

تاريخ القبول: 2018/11/06

تاريخ الإرسال: 2018/10/23

التراث المخطوط في حاضرة توات وفاعليته في تنمية السياحة

- تجربة خزانة كوسام -

**The autograph hereditary at touat metropolis and
it's contribution in tourism****Treasure experience of " Kousam" village.**

د/ عبد القادر قسباوي

د/ عماري عبد الله

Kasbaoui Abdelkader

Ammari Abdellah

kasbaoui022@gmail.com

a.ammari1984@yahoo.com

جامعة المسيلة

المركز الجامعي تمنراست

Mohamed Boudiaf University Msila

Tamanrasset University Center

الملخص

تعد السياحة إحدى الموارد الحية للتنمية المحلية والوطنية كونها تخدم هاته التنمية من جوانب عدة، حيث تعمل على إحياء الموروث الثقافي المادي واللامادي كونه يشكل رافدا تاريخيا مهما، وهو موضوع ورقة هذه الدراسة، التي نتوضّع من خلالها على إحدى الكنوز الدفينة لحاضرة توات؛ التي قدمت الكثير للجزائر ولا تزال كؤن معطانا يركز على المخطوط، لنغوص في سالف الأزمان الغابرة، فكيف يمكنه أن يدفع بعجلة التنمية بجلب السياح؟ وما هي طرق الاستثمار فيه؟ وهل توجد عقبات تحول دون ذلك؟

الكلمات المفتاحية: المخطوط؛ السياحة؛ التنمية؛ خزانة كوسام؛ توات .

Abstract

Tourism is considered one of vival resources based for local and national development ,because it enhance the progression into many sides.Actually it contributes in renewing the communal hereditary either concrete or abstract ,which esstablishing an imortant historical branch. And that's the tackling topic , that's I would discuss about « one's treasur of Touat metropolis »,which made alot for Algeria ,and it still making huge efforts focus on

autograph ;searching at evidence times .So ,how will that autograph drive the wheel of progression by attracting alot of tourist ? And in which ways of investment ? and is there any obstacle hinders that ?

key words :Autograph-Tourism-Devlopment-Treasury as Kousam -Touat area.

1- حاضرة توات موقعها وخصائصها الثقافية:

الموقع الجغرافي: شهد إقليم توات حراكا معرفيا وفكريا منذ القدم، فهي منطقة ضاربة في أعماق التاريخ، وقد أرجع زمن عمارتها إلى مرحلة ما قبل الإسلام بقرون فموقعه: « بينه وبين سجلماسة مسافة ثلاثة عشر يوم ... وغربا عشرين يوما لأول السودان، ومن غدامس عشرين يوما ومن بلاد الزاب عشرة أيام شرقا ومن ناحية أولاد عيسى قدر أسبوع إسراعا لبلاد البيض سيد الشيخ، وعدد قصورها في القرن الحادي عشر مائتا قصر أوسطها بودة وتيمي وتمنيط «⁽¹⁾ فهي بذلك تطلق على القطر الصحراوي من تبلكوزة إلى عين صالح وهو التفسير الشائع لدى المؤرخين، ولقد اختلفت آراء المؤرخين في أصل التسمية وسنعرض لها باختصار شديد فهي: ⁽²⁾ - من المواتاة: ومرجعية ذلك إن عقبة بن نافع الفهري لما فتح بلاد المغرب، وصلت خيوله إلى هاته المنطقة بتاريخ 62هـ، فسأل هل تواتي لنفي المجرمين إليها فقبل له تواتي، ونزوعا لمطلب العرب في كلامها حيث الميل للاستخفاف حذفت الياء فاستقام اللفظ بتوات.

-من الأتوات: وهي المغارم ومرجعية هاته الرواية لما غلب المهدي الشيعي سلطان الموحدين على المغرب سنة 518هـ، بعث بقائديه علي بن الطيب والظاهر بن عبد المؤمن لأهل الصحراء وأمرهما بقبض الأتوات فعرفت المنطقة بهذا الاسم، وتعد هاته الرواية الأقرب للصواب.

وبعدما تكشفنا حاضرة توات جملة نروم تكشفه تفصيلا حيث الوقوف على أقاليمها المشكلة لها ومدى ثراءها الثقافي والحضاري وتأثيرها على المشهد السياحي للمنطقة ككل.

يتربع هذا القطر على أقاليم ثلاثة "قورارة، توات وتيديكلت" ولكل إقليم خصائصه المتميزة ولهجته وخصيسته الثقافية وإن كانت هناك وشائج قريى بينها:

- إقليم قورارة: يقع شمال عاصمة الولاية ادرار، أصل اللفظة زناتي⁽³⁾ أفغني بها المكان المرتفع أو هضبة صغيرة من لفظ "قور"، وهي في أصلها لدى البعض الآخر مفردة لكلمة "قروا" وتعني التجمع، أي مجموعة من القصور، وقد سكنت المنطقة قبائل زناته وبعض العرب واليهود، فالغالب من سكانها زناته يتحدثون ويتقنون اللهجة الزناتية أو الشلحة وقد شكل هذا المزيج البشري المؤتلف ثقافات مختلفة تأثرت باللسان الزناتي فكان إبداعها لطبوع ثقافية متنوعة نذكر منها ذكرا لا حصرا: رقصة البارود، الحضرة، أهليل، وهو طابع فلكلوي غنائي.

المميزات الثقافية للإقليم: إن التراكمات المعرفية للهجة المستعملة وهي الزناته وإبداع الساكنة في نسج قصائد من الأمازيغية أيضا، إضافة إلى حس الوعي الشباني لساكنة المنطقة من حيث تعداد واختلاف الجمعيات الثقافية سواء تلك المتعلقة بإبداعات الشباب أو تلك المهمة بتراث الأهليل إضافة إلى المواقع السياحية أهلها لأن تكون قطبا سياحيا رائدا في المنطقة، وقد تمكنت الساكنة من تصنيف تراث الأهليل، وكذا تراث اسبوع المولد النبوي الشريف تراثين عالميين من طرف المنظمة العالمية للثقافة والفنون اليونسكو سنة 2005، و 2015 على التوالي.

إقليم توات: أو توات الوسطى من تسابيت شمالا مرورا ببودة إلى منطقة رقان جنوبا، وهو إقليم مقر الولاية، ولهجته المستعملة العامية المتداولة في جميع القطر الجزائري في عمومها، تربع على قدر كبير من الطبوع الثقافية من حضرة وبارود وركبية وحيدوس وأقرقابو وإيشو"بركاشو" والطبل الذي يعد أبرزها فبحجمه وفاعليته يمكن مضاهاته لتراث الأهليل من حيث التناول في الاحتفاء به، وتشكل ساكنته حاليا مزيجا من الأطياف المختلفة عبر ربوع ولايات الوطن.

المميزات الثقافية للإقليم: كونه إقليم مقر الولاية كان لا بد أن يكون أكثر تمدنا من الأقاليم الأخرى من حيث معالم البداوة، إضافة إلى الانفتاح على السكان الأصليين وقابليتهم للآخر والتعايش معهم، ومن ثم كان تعدد الألسن الشيء الذي يضيف على

الطابع الثقافي نوعا من المرونة في إيصال الرسائل الفنية والمتمثلة أساسا في كثرة الجمعيات الثقافية والنشطين في مجال المسرح فتلك ميزة الإقليم، بل وصل بالكثير من الجمعيات - مثل جمعية جيل الوحدة -التعاونية الثقافية النبراس، - إلى حصولهم على المراتب الأولى في مسابقات وطنية، ومثل بعضهم الجوائز دوليا، فكان لهذا الحضور وقعه التواصل على خشبة المسرح ومدى تأثيره وانفعال وتجاوب الجمهور معه، في دلالة على مشهدية الإلقاء وفاعليتها في التواصل الإيجابي، فلانفتاح فاعليته في التواصل وهو ما سنوضحه لاحقا.

إقليم تيديكلت: جنوب الولاية من أولف إلى فقارة الزوى وإيقسطن، والمراد باللفظة اليد أو الكف المفتوحة⁽⁴⁾، شهد الإقليم امتزاجا للوافدين إليه من تفلالت جنوب المغرب، وكذا القبائل القادمة إليه من الجبل الأخضر القريب من ليبيا، وتوارق منطقة توات والساحل بإفريقيا، فشكّل هذا المزيج تلاقحا فكريا خاصة مع مجيء الإسلام.

المميزات الثقافية للإقليم: من منطلق موقعه الجغرافي بين عين صالح وكذا مقر الولاية ادرار جعله محصورا، ما مكّنه من المحافظة على بعض مقومات البداوة القحة إلى يومنا هذا، ومن المعلوم أن رصانة الشعر ومثانته حلية أتصف بها عرب شبه الجزيرة العربية؛ حيث أكلة الشوايرز وباعة الكواميخ معقل أقحاح العرب وفصحائها رَمَنداك، إذّاك نعت هذا الإقليم فكان ولا يزال يشنّف الأسماع ويتلج الصدور بمعين زبده صاف من الكلمات الشعرية الخلاقة والمبدعة.

إن الغاية المنشودة من وراء هذا الطرح وهي وضع يد القاريء على الفسيفساء الثقافية المرصعة في جبين كل إقليم وتنوعها الفني وخصيصة كل إقليم وهو عمل له دوره في جلب الزوار للمنطقة من منطلق هذا التنوع.

2- واقع خزائن المخطوطات:

أهمية المنطقة:

اعتبرت المنطقة سوقا مفتوحا وممرا لكثير من القوافل، ومن تلك الممرات والطرق⁽⁵⁾

- طريق فاس ومكناس لتمبكتو مرورا بالساورا إلى توات وأقبلي.
- طريق وهران وأرزويو إلى تمبكتو مرورا بالخيشر والبيض ثم توات.

- طريق سكيكدة قسنطينة إلى تمبكتو مروراً بأمقيد والهقار البيوض ثم مبروك
- طريق الجزائر العاصمة إلى تمبكتو مروراً بالبيدة ثم بوغار والأغواط وغرداية وأقبلي بتوات.

فيلتقي علماء القوافل بساكنة المنطقة في أسواقها متبادلين مختلف الآراء العلمية والدينية وحتى المخطوطات وكذا أوجه النظر في النوازل الفقهية، فغدت هاته الحاضرة حبلية بالمؤلفات المهداة والمنسوخة وحتى المؤلفة من مختلف الأصقاع والبقاع، وعمل ساكنة المنطقة على الاستزادة فيها بطريق النسخ والإبداع من خلال المجالس العلمية على مستواها على غرار مجلس قصر ملوكة⁽⁶⁾ الشهير وكذا مجلس قصر تمنطيط⁽⁷⁾.

يعد موقعها الجغرافي قطب الرحي للرحلة والتجارة إلى عواصم دول إفريقيا كمالى وتمبكتو والنيجر وتشاد، فكان التلاقح جلي بين قُطر توات والدول الإفريقية سواء إن على مستوى سوق التجارة من مقايضة السلع بأخرى، وإن على مستوى المد الفكري حيث ذلك الكنز الدفين - المخطوط - ولا زالت بصمات حاضرة توات في بعض الدول الإفريقية قائمة أين نستشعر شخص المغيلي وعطاءاته التي لا زالت تدرس في حواضر النيجر وتشاد، وما يعزز المعطى الذي نراه مخطوطات المنطقة بالخزائن الإفريقية على غرار: مكتبة بابا أحمد بتمبكتو 27 مخطوط، ومكتبة ماما حيدرة بمالي 31 مخطوط، ومكتبة كادونا وأبادان بنيجيريا 06 مخطوط، مما مكّن لها من استقطاب الرحالة إليها والاستيطان بها فكان أن شكّلت مزيجاً من الفئات من مختلف المشارب والإيديولوجيات والثقافات المختلفة، تمخّض هذا المزيج فأنجب فنونا ومعارف مختلفة يقول أحمد جعفري في هذا الصدد: «كل هذا وغيره جعل الجماعات التواتية عبر تاريخها الطويل من أنشط الجماعات التي سكنت الصحراء...أوصلوا أسواق مالي و المغرب العربي بأسواق الجنوب السوداني عن طريق القوافل الذاهبة والآبية، ومع هذه القوافل اطلع التواتيون عن كُتب على التيارات الثقافية والفكرية التي كانت شائعة عند عرب المشرق والمغرب»⁽⁸⁾.

تعددت واختلفت أماكن وجود المخطوطات بالإقليم فلا تكاد تخلو بلدية من خزنة أو خزانة للمخطوط، ولكل إقليم خزائنه وتختلف كيفية التعامل معها تبعاً لثقافة رب الخزانة ونظريته لما يملكه من مخطوطات وهو عامل مهم ورئيس في خلق فرص استثمار حقيقية في هذا المجال وإنعاش المنطقة سياحياً، وسنعمد للوقوف على خزنة لكل إقليم نزوعاً للاختصار:

خزانة آل الجوزي بإقليم قورارة: هم أولاد القاضي يسكنون ببلدية أولاد سعيد شمال ولاية أدرار بالمقاطعة الإدارية تيميمون يبعدون عن مقر الولاية بمسافة قدرها 210 كيلو متر.

وضعية الخزانة:

المشرف عليها الآن أحفاده خصوصاً عبد "المالك وأخيه" إطاران بسلك التربية والتعليم، يقومان بمجهودات معتبرة في سبيل حفظ المخطوطات التي بحوزتهم، يضاف إلى هذا حسن استقبالهم للزوار من متخصصين وباحثين... أما عن وضعية المخطوطات بها على عمومها جيدة مع وجود بعض المخطوطات مبتورة وبعضها مجهول المؤلف.

وأثر التنظيم موجود بمجهود فردي من حيث وضع كل علم على حدة، وتخصيص فهارس لكل فن من الفنون، تحوي أرقاماً لتلك المخطوطات، لكل قائمة مفتاحاً في شكل رقم لكل فن، مع تمييزه بلون خاص داخل القائمة، وتتجلى بصمة المركز الوطني للمخطوطات من خلال الإمداد بالوسائل المادية.

الخزانة العائلة "الشيخ عبد الرحمن بن أحمد" بإقليم توات: بقصر أنزجير الذي يقع يقع هذا القصر جنوب الولاية ويبعد عنها بحوالي 90 كيلو، ينحدر أصل عبد الرحمن بن أحمد من قصر زاجلو، عاش في النصف الثاني من القرن 12 هـ و بداية القرن 13 هـ بقصر زاجلو ومن بعده قصر أنزجير من عائلة اشتهرت بالعلم والصلاح إذا ما أدركنا أن جدّه استوطن القصر بغرض العلم ونشره .

عمد أحفاد الشيخ مع مطلع الثمانينات لجمع المخطوطات في وضعية مريحة أفضل من سابقتها بطريق جمعها في خزائن بدل صناديق تتيح للباحث حسن العرض

ومن ثم الوصول للمخطوط بصورة أسرع، ليتم الاستجداء بالمركز الوطني للمخطوطات ومن ضمن الأعمال التي قام بها⁽⁹⁾:

التهيئة : تمثلت في نصائح للقائمين على الخزنة، بوجوب التهوية للخزنة مع زيادة بعض الرفوف نظرا لعدد المخطوطات الذي لا يتسع لها، تنظيف المكان وجعله فضاء خاصا بالمخطوط مع تزويد المكتبة بمكيف هوائي يضيف نوعا من الرطوبة على المخطوط، ويتيح للباحث العمل بشكل مريح بالخزنة، كيفية ترتيب المخطوطات عدم ضم بعضها على بعض وإن تعذر ذلك فمخطوطين على الأكثر الأثقل أو الأكبر حجما في الأسفل وفوقه الأخف، وضع المخطوطات بصفة أفقية لا عمودية محافظة عليها، وجوب ترك فراغات بين المخطوط والآخر مع تناول المخطوط بيدين لا بيد واحدة، هذا العمل على بساطته كلف من وقتهم شهرا كاملا وقفوا من خلاله على العديد من المخطوطات بالخزنة وصلت قرابة 200 مخطوط : (10)

وهنا نركز على عامل ثقافة رب الخزنة، والانفتاح ودوره في تحسين وضعية الخزنة لتصبح ملاذا للسياح، فالمشرفين على الخزنة، كلهم أئمة فقهوا دور هذا الكنز، وقد عملوا على محاولة بعث الخزنة بإقامة اتفاقية مع أحد شخصيات الولاية، ليتكفل لهم بمتعامل يبني لها مقرا ومن ثم فتحها أمام الزوار والباحثين، ولكن العمل لم ير النور بعد.

3- تجربة خزنة عبد الله بن أحمد بقصر كوسام

تقع الخزنة في قصر كوسام التابع لبلدية تيمي ولاية أدرار، يبعد عن مقر الولاية بحوالي سبعة كيلومترات غرب ولاية أدرار.

تاريخ تأسيس الخزنة ومؤسساتها: تأسست هذه الخزنة سنة 1278هـ الموافق لـ 1860م على يد عبد الله بن أحمد الحبيب بن محمد بن عبد الله بن براهيم البلبالي.

الخزنة ملك لعائلة مؤسسها ليخلفه بعد ذلك كلا من " عبد الرحمن وسالم"، أما حاليا فيشرف عليها "الشاري الطيب" حفيد مؤسسها تقع المكتبة داخل قصر كوسام، تتكون من ثلاث غرف ومخزن للحفظ بالإضافة إلى المرافق الضرورية، وتحتوي المكتبة على بعض التجهيزات، يستقبل فيها مشرف الخزنة زواره من الطلبة

والأساتذة وحتى الأجانب بالقاعة الكبرى بالمكتبة، يوجد بالخزانة العديد من المخطوطات القيّمة في مختلف المواضيع، يفوق عددها 215 مخطوط إضافة إلى أكثر من 100 مخطوط منسوخ نسخها الطيب شاري بيده.

مواضيعها: تعددت ما بين: القضاء والنحو وعلم الأصول والتفسير والتوحيد والفقهاء والفلك والأدب والنوازل والحديث والعقيدة... الخ.

عناوين بعض المخطوطات الموجودة بالخزانة:

-كتاب غنية المقتصد السائل فيما حل بتوات من القضايا والمسائل.

-تحفة القضاة ببعض مسائل الرعات.

-لامية الزقاق في القضاء.

-معارج القلوب والأرواح إلى مناجاة الفتاح.

-المصباح في اللغة.

-كتاب علم أحكام القضاء.

-السراج في علم الفلك.

تلقى الشاري الطيب الخزانة في السبعينات⁽¹¹⁾ "1970" على وجه التقريب في بناية من لبين وهو النمط المعماري السائد آنذاك، وقد جُمعت المخطوطات بطريقة عشوائية من غير أن يراعى فيها أدنى مقومات الحفظ من تهوية وكيفية وضع المخطوطات، فعمل على حفظ المخطوط بما أُتيح له من وسائل وإمكانات، وتلك هي الظاهرة الغائبة من بعض الخزائن الأخرى من حيث الحفظ الأولي.

الخزانات التي تضم المخطوطات خزانات جدارية، وتندرج ضمن العمل الاستثماري الذي قامت به السلطات الولائية، التي تكفلت بإنجاز بناية تضم هذا الإرث الحضاري والفكري، إضافة لغرفتين أخريين أحدهما يستقبل فيها رب الخزانة ضيوفه والأخرى، أعدها لإثاث المكتبة، إضافة إلى وضع المخطوطات التي يقوم بنسخها وهو عمل تنظيمي متدرج يجعل الباحث أو السائح العلمي أو السائح عموماً يتدرج في الوقوف على ما تحتويه الخزانة.

عمد الشاري الطيب بمجهوداته الخاصة والبسيطة لحفظ وصيانة المخطوطات يتجلى ذلك في تنظيم المكتبة بطريق نفض الغبار عن هاته المخطوطات وعزل المخطوطات المخرومة والمهتوتة على حدة والجيدة على حدة، ومن ثم العمل على فهرست المخطوطات الجيدة بحسب الفنون والأغراض.

لما انتهى من هاته العملية باشر صيانة المخطوطات بتجليدها بغلافين الغلاف الداخلي المباشر للمخطوط بالكتان أو القماش الناعم والسفر الخارجي يكون بالجلد، وأما عن مادة الغراء لتثبيت القماش والجلد فاستلهمه من بقايا الدقيق المسحوق الملتصق بالجلد الذي يحتوي رحي طحن الذرة، جامعا أيّاه في إناء لتليينه بالماء مكوّنا بذلك مادة لاصقة، وقد أحبّ صاحب الخزّانة هذا العمل وتقانى فيه، فكان يجلس الساعات الطوال إلى أن تمكن من الإتيان على جميع مخطوطات الخزّانة.

كان الاعتناء بهاته المخطوطات من طرف الطيب بأمر من شيخه "محمد بلكبير" - رحمه الله - الذي أوكل إليه مهمة الاعتناء بمخطوطات الخزّانة، وعدم حجبها على الباحثين والمهتمين وهي الوصية التي عمل بمقتضاها إلى أن باتت هاته الخزّانة إحدى أبرز الخزّانات عبر أقاليم الولاية سواء من حيث التنظيم أو التوبيب أو الحفظ والصورة أمانة ذلك.

وبحكم جدية صاحب الخزّانة في تعهد المخطوطات حفظا وصيانة وفتح أبوابها أمام البحث، فقد وسّع من متعاطيه فتوّالت بذلك الزيارات الرسمية من سلطات وشخصيات وطنية ومحلية قدّمت الدعم المادي والمعنوي لهاته الخزّانة، فكان من الطبيعي أن تُحسّن من الوعاء الحافظ لهذا المخطوط، وأعطت لصاحب الخزّانة جرعة واهتمام بمخطوطه، وهو نفس يضاف لعمله على هاته الخزّانة، فعمل على نسخ المخطوطات من منذ سنة 1978⁽¹²⁾، وقد نيف ما نسخ عن المائة مخطوط، وإن كانت العملية التي يقوم بها صاحب الخزّانة صعبة وخطيرة خوفا من إسقاط حرف أو نص أو تعليق أو تهميش من النسخة الأم، مما يؤثر سلباً على عملية التحقيق إلا أن العمل جدير بالتبويه والإكبار.

- والجدير بالذكر إن هذه الخزنة من أبرز وأفضل الخزانات عبر هذه الحاضرة، حيث الاهتمام والتبويب وانفرادها عن بقية الخزائن في :
- بناية حديثة خاصة بها.
 - احتواؤها على أولويات الحفظ مثل الرطوبة والحرارة بواسطة مكيفات هوائية عصرية، إضافة إلى كراسي وطابعة ومبيدات للحشرات.
 - انفتاح وتعاون جدي في بداياته مع المركز الوطني للمخطوطات بأدرار ما تعلق بترتيب خطة عمل لإعادة حفظ وفهرسة الخزنة، ونصائح وتوجيهات لكن العمل لم يكتمل وحسرة وألم رب الخزنة على ذلك.
 - حجرة الضيافة تتضمن تعريفا مختصرا عن المسجد كونها محاذية للخزنة، ورب الخزنة "الشاري الطيب" يشغل إماما به بصفة رسمية، إضافة لقائمة بأسماء المخطوطات الموجودة بالخزنة .
 - تكاليف الضيافة من فطور وغذاء ومبيت إن اقتضى الأمر يقوم بها رب الخزنة بمفرده من دون وجود هيئة رسمية أو غير رسمية تساعده على ذلك.
 - مجانية الدخول للخزنة ووقتما قصدته ووجدته إلا رحب بزواره وهنا محلّ الشاهد، الذي جعل الخزنة قطبا ومرادا سياحيا لكل من قصد المنطقة إلا وييمم شطره تجاهها.

انفتاح رب الخزنة على الآخر هو جوهر وسرّ نجاح الخزنة إذا ما قيسَتْ بخزائن أخرى التي تبقى مُغلقة تتلقفها الأرضة والحشرات من كل جانب بل وتتوسدها الحجارة أحيانا، أو معلقة على نذر يسير من الناس، وإنصافا لهذا المعطى فبعض ملاك الخزائن ليبتهج ويسر بمن يزوره أو ينصحه في كيفية التعامل مع المخطوط مثل ما هو الشأن بالنسبة للملياني عابدين بقصر تيمادين الذي أهدى "المكتبة الوطنية الحامة، مخطوطا يعود لإحد أجداده"، وإن كنا قد نجد لبعض ملاك الخزائن الممتنعين من التعامل مع الآخر بعض العذر مردّه لسرقة مخطوطاتهم من طرف بعض الباحثين وبقيت تقاييدهم شاهدة على ذلك فاهتزت الثقة بين الطرفين ولما أنشأ المركز الوطني للمخطوطات بأدرار بمرسوم تنفيذي رقم 06-10 مؤرخ في 15 ذي

الحجة 1426 الموافق 16 يناير 2006⁽¹³⁾ وبدأ في استئناف نشاطه وجد نفسه في مشكل استرجاع الثقة بينه وبين رب الخزانة، إضافة للقوانين التي يجد نفسه مكبلاً بها فلا يمكنه أن يتخطاها مثل تخصيص مبالغ مالية للاستثمار في هذا الجانب .
بحكم تفتح رب الخزانة وقبوله التعامل مع أي جهة تتصّع وجه المخطوط، فإن الجهود والتجربة التي يقوم بها تبقى رائدة ومحفزة خاصة ما تعلق بالنسخ للمخطوطات، ولكن يبقى في حاجة لمستثمر وليكن في إطار اتفاقية وساطة مع المركز الوطني للمخطوطات ومالك الخزانة ليعطي بريقاً أكثر لهذا المعلم التراثي وتتمثل مقترحاتنا في:

- التكفل بالإيواء والإطعام للسياح .
- التكفل بتوفير مواد النسخ، ومختلف مواد الحفظ والصيانة.
- النزول للخزائن الأخرى والقيام بدورات تدريبية بالتنسيق مع المركز لمختلف ملاك الخزائن.

والغرض من ذلك استكمال هذه التجربة في إطار عصري، لتكون محفزاً لملاك الخزائن الأخرى، خاصة إذا استرجعنا الثقة ما بين مالك الخزائن والمتعامل.
خاتمة:

مما وقفنا عنده يمكن استنتاج النقاط التالية:

- يعد التراث المادي واللامادي ألبنة أساسية ومهمة في حاضرنا للدفع بعجلة السياحة وعده رائداً لا مهرب منه، خاصة وتضمن حاضرة توات على فسيفساء تراثية متنوعة ومتناغمة في حاجة لاستثمار حقيقي.
- تربح حاضرة توات على خزائن مأهولة بشتى أنواع المعرفة الإنسانية في حاجة لإعادة بعثها في صورة حديثة بطريق شراكة وساطة بين المركز الوطني للمخطوطات وأرباب الخزائن والمستثمرين.
- لا يتم استثمار حقيقي في المخطوط إلا بردم هوة الثقة المهترزة بين ملاك الخزائن والباحثين أو السياح، ولا يكون ذلك إلا في إطار مراجعة قوانين الهيئة

المباشرة والوصية على ذلك وهو المركز الوطني للمخطوطات -في ظل غياب قانون حماية المخطوطات-، والجلوس لأرباب الخزائن وسن قانون يكفل الحق للطرفين.

- تبقى خزانة الشاري الطيب بكوسام في حاجة لاستثمار حقيقي يكمل لها الريادة في هذا المجال على مستوى الولاية، ويحفّز أرباب الخزائن الأخرى للحدو حذوه.

الهوامش والمراجع المعتمدة:

- (1) الحركة الأدبية في أقاليم توات من القرن 7 هـ حتى نهاية القرن 31هـ، أحمد أبا الصافي جعفري، منشورات الحضارة، ط3، 2009م، ص 31.
- (2) ينظر مخطوط نقل الرواة عمن أبدع قصور توات، محمد بن عمر بن محمد بن المبروك الجعفري، ص 04 من المخطوط، والمخطوط حقق من طرف مولاي عبد الله اسماعيلي، دار الكلمة، الجزائر، ط 2015، 01، ص 63.
- (3) ينظر ديوان الأهليل، الجمعية الثقافية تيفاوتزيري للمحافظة على الأصالة و التراث، الجزء الأول، 1435هـ، 2014م، ص 21.
- (4) ينظر التراث الثقافي لإقليم تيديكلت، دراسة تاريخية أثرية، مخطوط رسالة تخرج لنيل شهادة الماجستير، إعداد الطالب: حمزة بن حاج علي، إشراف: محمد المصطفى مفلح، سنة 2012، 2011، ص 32.
- (5) ينظر التراث - مجلة تصدر عن جمعية إحياء التراث تمنطيط، أولاد علي بن يونس، بلدية تمنطيط ادرار، العدد 01، جمادي الثانية 1434هـ، ماي 2013م، مقال بعنوان: دور إقليم توات في المبادلات التجارية بين بلدان المغرب الإسلامي والسودان الغربي، عبد الله عباس، ص 11.
- (6) يبعد عن مقرها بحوالي 05 كيلو، له امتداده التاريخي العلمي في المنطقة؛ حيث مرجعية القضاء تجلى ذلك لدى العائلة البلبالية من خلال مخطوط الغنية .
- (7) يبعد عن مقر الولاية بحوالي 15 كيلو، من أقدم القصور بحسب ما أشار له ابن خلدون في المقدمة، مهد المغيلي في محاربته لليهود.

- (8) ينظر التراث - مجلة تصدر عن جمعية إحياء التراث تمنطيط، أولاد علي بن يونس، بلدية تمنطيط ادرار، ص 169.
- (9) مقابلة شفوية مع السيد: الفضة العيد ملحق حفظ بالمركز الوطني للمخطوطات ولاية ادرار .
- (10) ينظر المركز الوطني للمخطوطات ولاية ادرار بطاقة تعريفية بالخزانة المعنونة بمخطوطات خزانة أنزجمير الشيخ الحاج محمد.
- (11) مقابلة شفوية من داخل الخزانة مع صاحبها الطيب الشاري، بقصر بكوسام . ولاية ادرار .
- (12) مقابلة شفوية مع السيد: الشاري الطبيب بمقر الخزانة، قصر كوسام، ادرار .
- (13) مديرية الثقافة لولاية ادرار، مصلحة النشاطات الثقافية، وكذا ورقة بحث إلكترونية صيغة " Pauer point " بعنوان: دور المركز الوطني للمخطوطات في حفظ التراث المخطوط .